الأهرام

٢٩ يناير ٢٠٠٣

# مكتئبون.. والله أعلم!

أحمد البطريق

يرى البعض ان رفض الدكتور احمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ادراج استجواب النائب ايمن نور على جدول المناقشة خلال دور الانعقاد الحالى للمجلس قد جانبه الصواب!!

هذا الموقف الذى جاء تعبيرا عن رأى هيئة مكتب المجلس والذى صدقت عليه الاغلبية فى البرلمان حرم الحكومة من فرض تصحيح معلومات تناقلتها اجهزة الاعلام المختلفة على المستوى الدولى استنادا لتقرير منظمة الصحة العالمية الاخير والذى رصد فيه الحالة الصحية والنفسية للشعب المصرى فى الاونة الاخيرة والذى اشار فيه الى ان ٤٥٪ من المصريين يعانون امراض الاكتئاب والانفصام والخلل العقلى.

وبعيدا عن موقف المجلس من رفض استجوابات بعينها ومناقشته لاستجوابات اخرى سبق ان رفضها من قبل خلال دورات عديدة لاسباب لاتقل وجاهة عما اثاره الدكتور احمد فتحى سرور رئيس المجلس وعدد من مبررات يأتى فى مقدمتها الحفاظ على صورة مصر ووضعها محليا ودوليا..

فإن ماطرحه النائب ايمن نور هذه المرة كان فى حاجة الى وقفة هادئة غير منفعلة خاصة ان المعلومات التى بنى عليها استجوابه ليست هزلية مثلما قال الدكتور سرور وليست من نسج الخيال ايضا فقط وردت هذه المعلومات من خلال تقرير متصل اعتادت منظمة الصحة العالمية اصداره كل عام لترصد فيه كل المتغيرات التى تحدث على الساحة الدولية والاوضاع الصحية والنفسية لمختلف الشعوب من خلال تقارير ومعلومات محلية موثقة تستند اليها عند صياغة تقريرها النهائى.

فالشىء المؤكد ان هذا التقرير قد استقى معلوماته عن الحالة الصحية والنفسية للمصريين من جانب جهات حكومية واقليمية تعمل فى مجال الرصد والتشخيص والعلاج وان نظم التقرير النهائى لم تستند الى صور فى خياله او اوهام قد تجعله عرضه لان يكون احد ارقام تلك الاحصائية ايضا!!

فالكثير من الدراسات الاخيرة التى اعدت عن حالات التدهور النفسى وحالات الاكتئاب كانت ضمن دراسات اكاديمية اعدها باحثون متخصصون لنيل شهادات الماجستير والدكتوراه فى جامعات مصر المختلفة.

وان غالبية النسب التى تم رصدها دارت فى معظمها حول هذا الرقم وان كان الفارق كبيرا بين الاكتئاب والخلل العقلى.

فليس ربع الشعب المصرى مثلما قد يتصور البعض مرضى بالخلل العقلى. ولكن قد يكون هذا الرقم منطقيا اذا كان متعلقا بالاكتئاب الذى يصيب الجميع من حين لآخر ولأقل الاسباب.

فقد تكون الحالة الاقتصادية سببا فى الشعور بالاكتئاب. وقد يكون اسلوب التعليم الحالى الذى يحرص وزير التعليم على تطبيقه وتفعليه من عام لاخر سببا لامراض الاكتئاب التى تعانى منها الاسر المصرية ككل خاصة تلك التى لها ابناء فى مراحل التعليم المختلفة.

وقد يكون لصعوبة الحصول على فرصة العمل امام الخريجين دور اخر فى الاكتئاب الذى يشعر به الشاب المصرى... وكذلك ماتكتبه الصحافة المصرية والعالمية على السواء من اعمال نهب وسلب وتهريب لمليارات الجنيهات من البنوك المصرية على ايدى حفنة من مدعى الاستثمار قد يكون ذلك سببا فى الاكتئاب وقد يكون للفشل الشباب فى الحصول على وظيفة من بين ١٧٠ الف وظيفة التى تم شغلها خلال العام الماضى سبب اخر فى الاكتئاب وقد يكون للاوضاع السياسية الدولية المحيطه بمصر دور فى هذا الامر... فالموقف فى فلسطين يصيب الانسان بالاحباط والاكتئاب وما تمارسه امريكا فى المنطقة واستعدادها المكثف لتدمير العراق يصيب الانسان ايضا بالاكتئاب.

وقد يكون لمواقف بعض الدول العربية من تلك الهجمات الشرسة التى تتعرض لها الامة دور فى هذا الاكتئاب اذا ماأخذ فى الاعتبار مدى شغف المواطن المصرى بتتبع الاخبار واهتمامه الدائم بالشأن العربى والاسلامى من واقع تراث متوارث ومبادئ يحتفظ بها لنفسه وللابناء بعده.

واذا كان الدكتور ايمن نور قد اصر على ضرورة مناقشة مثل هذا الاستجواب فى ظل رفض مطلق لاى فى افق الجلسة قبل ان تبدا وقائعها فإن ردا منطقيا على كل ماأثار النائب كان كفيلا بأن يصحح الاوضاع ويضع النقاط فوق الحروف.

وبصفة عامة فإن الاكتئاب الناتج عن خدمات اقتصادية او اجتماعية ليس مرضا خطيرا يصعب علاجه.. ولكنه قد يتحول الى كارثة اذا ماتم تجاهله، هكذا يقول الخبراء والمتخصصون .. وهكذا يرى اهل العلم والحكمة... فالمكتئبون كثيرون والله اعلم!!

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية